مراجعة ملحق خاص في مجلة الدراسات الفلسطينية... «متاحف فلسطين تاريخاً وحاضراً»

مراجعة : نسب أديب حسين

كاتبة وباحثة – القدس

Nasabhussein2@gmail_com

تاريخ النشر : 2026/06/20 (العدد (31) ، صيف 2026)

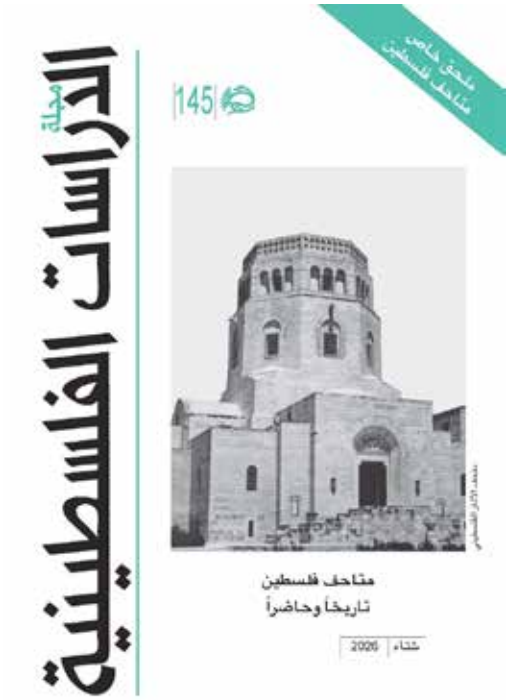

مجموعة باحثين

سنة النشر : شتاء ٢٠٢٦

دار النشر

بيروت ، رام الله : مؤسسة الدراسات الفلسطينية

حجم الكتاب : ٤٥٦ صفحة من القطع المتوسط (٢٢,٧سم × ١٥,٥سم)

المقدمة

صدر ملحق «متاحف فلسطين تاريخيًا وحاضرًا» مع عدد 145 شتاء 2026 لمجلة الدراسات الفلسطينية ، كملحق فريد من نوعه حول المتاحف الفلسطينية ، ساعيًا للإحاطة بموضوع المتاحف الفلسطينية في أنحاء فلسطين التاريخية ، والشتات والمهجر ، وطرق موضوع الصراع على السردية عبر هذه الأداة الثقافية . جاء الملحق في 456 صفحة من القطع المتوسط ، شاملًا 26 مقالة ودراسة ، يُقسّم الملحق بحسب منظور الباحثة في طروحاته إلى قسمين : يتناول القسم الأول (15 عنوانًا) مختلف المتاحف الفلسطينية ، سواء بمقالة عينية عن متحف معيّن أو مجموعة من المتاحف ، فيما القسم الثاني (11 عنوانًا) جمع مقالات تناولت المتاحف كأداة ثقافية وسط الصراع على السردية في الحالة الفلسطينية ، وإمكانية استغلال المتحف في التنمية والترويج .

تولّى تحرير هذا العدد الباحث في علم الآثار والتراث الثقافي د . حمدان طه ، الذي أشار في أمسية الإحتفاء بالإصدار في متحف محمود درويش ، في شباط 2026 ، إلى تحدّي كم المعلومات التي جُمعت ، ممّا جعل هذا العدد الذي خُطّط لأن يقع في مئتي صفحة أن يتّسع لأكثر من الضعف ، في سبيل أن يكون العمل شاملًا قدر الإمكان .

القسم الأول : متاحف فلسطين

أ . **مقالات ودراسات تستعرض مجموعات من المتاحف الفلسطينية ، ضمن تأطير مناطقي أو حسب أنواع المتاحف**

عرضت دراسة إيمان الطيطي **المتاحف الحكومية في فلسطين** ، مشيرة إلى وجود 13 متحف حكومي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مستعرضة المتاحف الحكومية العشرة الواقعة في الضفة . فيما استعرضت مقالات غسان نجاجرة وأزهار حمامرة **المتاحف الأهلية في محافظة بيت لحم** ، ومقالة جهاد ياسين **المتاحف الأهلية في القدس** . وخصّص عصام حلايقة مقالته حول **دور المرأة الفلسطينية في تأسيس المتاحف التراثية** ، عبر تجربة هند الحسيني في تأسيس متحف دار الطفل العربي في القدس (ص70) ، وتجربة سميحة خليل في المتحف المنشئ ضمن جمعية إنعاش الأسرة ، وتأسيس متحف بيتنا التلحمي عبر الاتحاد النسائي في بيت لحم ، وتأسيس فيرا تماري لمتحف جامعة بير زيت (ص69) .

تناولت مقالة محمد حامد الزرد **متاحف غزة** ، باستعراض المتاحف الحكومية الثلاثة ، ومتحفين أهليين ، وسبعة متاحف خاصّة ، إضافة إلى بعض المجموعات الخاصة ، مبيّنًا آثار الحرب الأخيرة التدميرية على هذه المتاحف ، بتدمير بعضها كليًا أو جزئيًا .

متاحف الداخل الفلسطيني ، تمّ تناولها في دراسة لكاتبة هذه السطور ، والتي بيّنت وجود 15 متحفًا

خاصًا أو تابع لمؤسسات ، عدا عن المجموعات الخاصّة . وعملت على استعراض ستة من هذه المتاحف والتي تُعرّف نفسها ضمن خطابها على أنّها متاحف فلسطينية ، برواياتها وآليات عملها والتحديّات الكبيرة التي تواجهها ، سواء من السلطات المستعمِرة ، أو محدودية دعم الحاضنة الاجتماعية .

«11 **متحفًا يجمعون وجه فلسطين في الشتات**» ، تحت هذا العنوان حاول الباحث أحمد حاج علي استعراض المتاحف الفلسطينية خارج فلسطين ، بواقع ثلاثة متاحف في لبنان ، واحد في كل من تركيا ، سوريا ، الأردن ، إلسلفادور ، معتمدًا على مقابلات شخصية مع المؤسسين في توثيق هذه المتاحف ، فيما اعتمد على المنشورات الالكترونية ، حول المتاحف الأربعة الواقعة في كل من الولايات المتحدة وإنجلترا .

ب . **مقالات عن متاحف عينية**

كُرّست سبع مقالات عن متاحف معيّنة ، أحدها بقلم حمدان طه عن متحف آثار فلسطين في القدس ، والباقي عن متاحف في الضفة الغربية : «متحف ياسر عرفات» بقلم محمد حلايقة ؛ «متحف محمود درويش» بقلم وطن مقدادي ، و»متحف أبو جهاد» ، و»المتحف السامري» بقلم محمد جرادات ، و»المتحف الروسي» بقلم إياد حمدان ، وتجربة المتحف عابر الحدود عبر المتحف الفلسطيني في بير زيت بقلم سليم تماري . تستعرض معظم هذه المقالات رواية المتاحف عبر معروضاتها ، وأهدافها ودورها وإنجازاتها .

يُظهر اختيار هذه المتاحف محاولة في تخصيص مساحة تعددية ، تسلّط الضوء من جهة على أكبر وأهمّ المتاحف الفلسطينية ، ومن جهة أخرى تشمل قطاعات تمثيلية في الجانب الوطني ، الثقافي ، الحزبي ، والديني ، والإرساليات العالمية في فلسطين .

يظهر المجهود الكبير في هذا القسم لاستعراض تجربة معظم المتاحف الفلسطينية في أنحاء فلسطين التاريخية ، لكن ورغم المحاولة يظهر تفاوت في الدراسات المطروحة وفق التقسيم الجغرافي ، بحيث أنّ الغالبية العظمى من المقالات والدراسات تناولت المتاحف في الضفة الغربية .

جاء تكليف الباحثة بالقيام بدراسة عن المتاحف في الداخل الفلسطيني كمهمة بالغة الصعوبة ، إذ ما من مراجع حول هذا الموضوع . كما لا يمكن التعامل مع الداخل الفلسطيني كمحافظة واحدة ، لتقابل بمقال واحدٍ مثل مقال عن المتاحف في محافظة بيت لحم على سبيل المثال ، فهنا يتمّ بحث مساحة شاسعة لا يمكن لباحث واحد خلال شهرين تنفيذ بحث مسحي شامل لها . رغم الجُهد الكبير في رصد أسماء جميع المتاحف لكن لا يمكن زيارتها ميدانيًا بحسب نهج الباحثة أو التواصل مع جميع المسؤولين عنها ، لذا تمّ اختيار عيّنة من ستة متاحف . بذا كان حريًا في سبيل منح الداخل الفلسطيني حقّه ، تقسيمه إلى ثلاث مناطق على الأقل من الجليل والناصرة ، المثلث والكرمل ، والنقب ، عبر أكثر من دراسة .

ذات المسألة نراها في تناول متاحف الشتات في مقالة واحدة ، رغم مجهود الباحث أحمد الحاج علي في مقابلة جزء من أصحاب المتاحف ، لكن لو كُلّف باحث آخر في تناول وعرض المتحفين في بريطانيا

والولايات المتّحدة وقادرٌ على زيارتها ، لكانت الصورة أعمّ وأكثر تخصّصًا عن هذه المتاحف ودورها في هذه الدول . كذلك أمكن تخصيص مقال أو اثنين بتناول متاحف عينيّة كبرى في غزة ، وتوسيع العرض عنها وعن دورها ومساهمتها المجتمعية والثقافية مثل متحف المُتحف ، رغم الدمار الذي لحق بهذه المتاحف .

مع إدراك وجود معيقات مثل نقص قد يكون في الباحثين المتوفرين للمجلة لتزويد مقالات في المناطق المُشارة ، ممّا شكّل عائقًا في هذا المجال من جانب ، ومن جانب آخر يشكّل هذا العمل الإنتاج الأول العامل على جمع كلّ هذه المعلومات عن المتاحف الفلسطينية ، بالتالي تبقى النافذة مشرّعة لاستكمال الجوانب التي توجد ثغرات معرفيّة في تناولها .

القسم الثاني : دور المتاحف والأرشيفات وأهميتها

يجمع القسم الثاني من الملحق أحد عشر مقالًا ودراسة ، تختصّ غالبيتها بأهميّة ودور المتاحف والأرشيفات في الصراع على السردية ، ليشمل استخدامات المستعمِر لهذه الأداة الثقافية . يتجلى الاستخدام الإسرائيلي للمتاحف كأداة ثقافية تعيد إنتاج تاريخ فلسطين بمنظور توراتي تهويدي ، سعيًا لتعميق العلاقة بين المستعمِرين والمنطقة ، مقابل إلغاء وتغييب الوجود الفلسطيني ، عبر استخدام عدّة تقنيات في العرض ، لتتأكد عدم حيادية المتاحف . سبق ونُشر لكاتبة هذه السطور دراسةٌ موسّعة ، تختصّ بالصراع على هوية القدس الثقافية عبر المتاحف ، وممّا عرضته عبر البحث الميداني دور ستة متاحف إسرائيلية في القدس في هذا المجال . ضمن سياق مقارب جاءت مقالة نادية حرحش «**المتاحف الإسرائيلية أدوات استعمارية : استيلاء ومحو للتراث الفلسطيني في القدس**» ، متناولة إنشاء المتحف العثماني في القدس مطلع القرن العشرين ، مبيّنة دور الدولة العثمانية وانتباهها لأبعاد «المعركة على الماضي» ، مقابل عمل الكيان الإسرائيلي منذ الاحتلال الاستحواذ على السردية . ليأتي على الأخص الطرح الجديد في المقال بتسليط الضوء على «متحف الفن الإسلامي» في القطمون ، ومتحف «التسامح» على أرض مقبرة مأمن الله ، والاستحواذ على المتحف الطبيعي في مدرسة شميديت .

في المقابل تحمل مقالة عمر عبد ربه معلومات جديدة عن **المتاحف الإسرائيلية في مستعمرات الضفة** ، كعمل مسحي جديد في الأدبيات الفلسطينية في مقالته «متاحف المستعمرات في الضفة الغربية : تخيّل ، ونهب ، واختلاق سردية المكان» مبيّنًا اهتمام المنظمات الاستيطانية بسريان قانون المتاحف الإسرائيلي 1984 ، على المتاحف التي أسستها في المستعمرات ، ليُطبّق عام 2012 كأمر عسكري ، بحيث تُضمّ هذه المتاحف إلى إسرائيل ، الأمر الذي شجّع هذه المنظّمات على افتتاح متاحف جديدة مموّلة من وزارة الثقافة الإسرائيلية . يخلص المقال إلى وجود 8 متاحف من هذا النوع تعمل على الاستحواذ المادي على التراث الثقافي الفلسطيني ، وإعادة انتاج هذا التراث ضمن سردية مختلفة تسعى لإنتاج تاريخ بديل ، يؤكد ارتباط اليهودي ويلغي ارتباط الفلسطيني ضمن عملية تزييف للوعي وانتهاك للقانون الدولي (ص304) . وهي تختلف بذلك عن باقي المتاحف الإسرائيلية .

عاد وليد حباس إلى إشكالية أساسية في هذا السياق ، وهي استغلال علم الآثار لصياغة السردية الإسرائيلية ، وعدم التعامل بموضوعية مع هذا العلم ، وإنّما تحويله لأداة ضمّ وتوسّع عبر المسوحات الأثرية في الضفة الغربية . مدعّمًا بعمل أكاديميين إسرائيليين ، وبناء غطاء قانوني يشرعن الضم وسرقة آثارًا في الضفة ، رغم أن وضعية الاحتلال يُفترض أن تكفل حماية القانون الدولي لآثارها . فيما تخصّصت مقالة محمود هواري بالمواد الأثرية المنهوبة من قطاع غزة (1967–2005) والمعروضة في المتاحف الإسرائيلية .

أضاءت تغريد عبد العال على معركة السرديات عبر المعارض في مقالها : «**معركة السرديات : المعارض الفلسطينية من زمن الاستعمار إلى حرب الإبادة**» ، مبرزة دور عيسى العيسى في تنظيم أول معرض عربي في القدس 1933م بعد زيارته المعرض الاستعماري في باريس عام 1931 ، وضمن مقارنة مع الاستعمار الأمريكي وتغييب الشعوب الأصلانية في ظل الإبادة وتغييب ، تطرح الواقع الفلسطيني المعاصر إزاء حرب الإبادة ، وبالتالي ليس فقط تغييب الفلسطيني من السردية بل أيضًا المحو ، وهنا تنادي بوجوب الاهتمام بالفنون التي أُهملت بفعل العنف الاستعماري (ص404) .

فيما يتجلى القلق العام على الأرشيف الفلسطيني ومعروضات متاحفه ، وحاجة «تمرّده» في مقالة رنا عناني ،لتنادي بأهميّة تحويل هذه الموجودات الثورية المطاردة بخطر المحو والمصادرة ، إلى مخفية ومحمية ، في سبيل عدم فقدها الكلّي ، وذلك باستخلاص وسائل من تجارب تاريخية سابقة من حفظ أفلام وأرشيفات عند ناشطين داعمين لفلسطين في باريس وطوكيو (ص392–393) . ليُخصّص نظمي الجعبة دراسة لأرشيف دائرة الآثار الانتدابية واستخداماته في كتابة تاريخ فلسطين الحديث ، وإمكانيات الاستفادة منه في صوغ الرواية الفلسطينية في دراسة التاريخ القديم والحديث . دراسة تخصصيّة أخرى عن **مجموعة عرض متحفية هي التمائم** ، انطلاقًا من مجموعة توفيق كنعان ، إلى دراسة أهميّة التمائم اجتماعيًا وتاريخيًا في المجتمع الفلسطيني ، جاءت بقلم دلال عودة . تخصّصت دراسة يارا سالم **بدور المتحف في التنمية الثقافية والاقتصادية والمجتمعية** ، والدور الإيجابي الذي من الممكن أن يشغله في هذه المجالات ، فيما اتجهت مقالتي كل أيمن وراسنة وماهر الشريف ، إلى أهميّة النشر الرقمي في ترويج السردية الفلسطينية عبر المتحف الافتراضي ، والموسوعة التفاعلية .

بذلك شمل هذا القسم طروحات متنوعة ، تمثّل أهميّة المتحف كأداة تنموية وبالذات كأداة للمقاومة الثقافية في الصراع على السردية .

ختامًا ،

يشكّل ملحق متاحف فلسطين الصادر عن مجلة الدراسات الفلسطينية ، مرجعًا أساسيًا يمكن أن يستعين به الباحثون في موضوع المتاحف الفلسطينية ، ورغم المساعي الظاهرة للإحاطة بجميع متاحف فلسطين بصورة متوازنة ، يظهر التفاوت بين بعض المناطق ، ممّا يفتح المجال للعمل على عدد جديد في المستقبل ، يستكمل الثغرات ، حول المتاحف التي لم تُبحث في هذا العدد ، كما وتُقدم إحصائية حديثة تعتمد على

مراجع محدّثة حول عدد وأسماء متاحف فلسطين .

يُستخلصُ من الملحق أنّ أولى المتاحف الفلسطينية افتتحت في القدس : المتحف العثماني في المدرسة المأمونية 1901 (ص312) ، المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى 1922 (ص166) ، المتحف الأرمني 1922 (ص170) ، متحف الآباء الفرنسيسكان 1902 (ص171) ، المتحف الآثار الفلسطيني 1938 والذي يقع تحت الإدارة الإسرائيلية (ص55) ، متحف دار الطفل العربي 1962 (ص70) . ومعظم المتاحف الحديثة تأسّست وافتحت أبوابها بعد عام 1994 ، وإن كان قسم منها بدأ التجهيز له في مرحلة سابقة .

التزايد في افتتاح المتاحف الفلسطينية في أنحاء فلسطين والشتات منذ مطلع القرن الواحد والعشرين ، يدلّ على ازدياد الوعي الفلسطيني بأهميّة هذه الأداة الثقافية ، في حفظ الذاكرة وتعزيز السردية الفلسطينية ونشرها .